التوليد الدلالي في لفظة (كبد)

The Semantic Generation of the Word (Kabad)

محمود رمضان الديكي الجبور [1]، مؤيد أحمد عايد الشرعة [2]

الملخص

سعى الباحثان في هذه الدراسة للوقوف على التوليدات الدلالية للفظة (كبد) ومرادفاتها، وذلك في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي في مختلف عصوره، وما وُجد في المعاجم، واللهجات المحكية في عصرنا الحديث، فكانت الغاية من وراء هذه الدراسة؛ الكشف عن دلالات هذه الكلمة التي فُرّغت من دلالتها المعجمية، وتمّ شحنها بمعانٍ ودلالات جديدة بما يتناسبُوالسّياق.

الكلمات المفتاحية: التوليد، الدلالة، الكبد، الكناية

Abstract

In this study, both researchers attempt to investigate the semantic generation of the word (Kabad) and its synonyms, in the Holy Qur'an, the Noble Hadith, Arabic poetry in its various eras, and what was found in dictionaries, and spoken dialects in our modern age. The present study aims at exploring the lexical associations of this word which has been stripped of its own denotative significance and charged with new meanings and connotations in such a way that fits in with context.

Key Words: Generation, Semantics, (Kabad), Metonymy

DOI: 10.15849/ZJJHSS.220508.09

[1] أستاذ اللسانيات التطبيقية كلية الآداب جامعة آل البيت، [2] باحث/ جامعة آل البيت \الأردن

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المقدمة

التوليد الدلالي في التراث العربي

يُعرّف التوليد الدلالي بأنّه تفريغ لفظة ما من دلالتها المعجميّة، ومن ثمّ شحنُها بدلالةٍ أو أكثر سياقية جديدة، يبتكرها الكاتب أو الشاعر في لحظةٍ ارتجالية[1].

ولعلّ التوليد الدلالي لم يكن يمثل ظاهرةً حديثة، بل نجد أنّ هذا الأسلوب حاضرٌ في التراث العربي لا سيما عند الشعراء والأدباء، وخصوصًا شعراء الصوفية، الذين يعدون أبرز من استعمل هذا الأسلوب، فقد انمازوا بتأسيس معجم لغوي خاص بهم ينبني على التوليد الدلالي، حتى من دون علمهم بالمصطلح.[2]

ومن ذلك أنّهم فرغوا غير قليلٍ من الألفاظ من دلالتها المعجمية المعروفة، مثل: الخمرة والفناء، والحال، والمقام، والسُكر وغيرها، ومن ثم يتم شحنها بدلالاتٍ سياقية جديدة تختلف عن المعنى المعجمي، ومن ذلك قول ابن الفارض:

شربنا على ذكر الحبيب مدامةٌ سكرنا بها قبل أن يُخلق الكرْمُ[3]

فالخمر والسكر في هذا البيت لا يُقصد به الشراب المسكر، وحالة الهذيان وغياب الوعي الناتجة عن الشرب، وإنما قصد الشاعر ذلك الحال المتضمن غياب العقل، والشعور بالانفصال عن الواقع في لحظة تجلي أثناء بلوغ حال الفناء.

ولا بُدّ في التوليد الدلالي أن يكون المعنى المشحون يتقاطع مع المعنى المعجمي الذي تم ابتكاره، فلو تأملنا في لفظة السُكر في البيت السابق، وقارنا بين المعنى المُستحدث والمعنى الأصلي، لوجدنا أنهما يشتركان في مفهوم غياب العقل.

فالتوليد الدلالي كان حاضرًا في غير قليل من ثنايا الشعر العربي، وقد تم استعماله من دون العلم بالمصطلح، وفي هذا البحث سيتم التركيز على لفظة الكبد واشتقاقاتها، ومحاولة الوقوف على مواطن التوليد الدلالي فيها، واستكناه المدلولات الجديدة التي تم شحنها بها، مع أخذ العلم أن لفظة كبد في معناها المركزي تعني ذلك العضو الأسود في بطن الإنسان.

[1] ينظر: أوكمضان، محمد: تطور البنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية، مجلة ديوان العرب، 2002، ص2.

[2] ينظر: الخفاجي، عبد المنعم: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للنشر، القاهرة، د.ت، ص79-80.

[3] الحموي، شرف الدين : ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، د.ت، ص140.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

التوليد الدلالي في لفظة كبد

تعد لفظة كبد من الألفاظ كثير الاستعمال في لغتنا العربية، لا سيما في سياق الشعر، وقد حاول الباحث أن يجمع مواطن ذكر هذه الكلمة بغير دلالتها المعجمية، في الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف وفي المعاجم، وفي لهجات العرب المحكية.

1: لفظة كبد ومشتقاتها في القرآن الكريم.

وردت لفظة كبد في القرآن الكريم لمرة واحدة فقط، وذلك في سورة البلد، وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[1]، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية نقلاً عن سعيد بن جُبير أن لفظة كبد تعني الشدة في طلب المعيشة.

ولعل توظيف معنى المشقة وشحنه في لفظة الكبد، يتقاطع مع المدلول كلمة كبد ذلك العضو الجسدي، فالكبد له وظائف حيوية مركزية في الجسم، وهو دائم العمل ولا يمكن التخلي عنه في الجسد، فابتكار معنى المكابدة والمشقة، وشحنه في كلمة كبد لم يكن بلا أسس دلالية تتقاطع مع المعنى الأصلي.

2: لفظة كبد في الحديث النبوي الشريف.

وردت هذه اللفظة في الحديث الشريف لمرة واحد أيضًا، وذلك في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بينَما رجلٌ يمشي بِطريقٍ اشتَدَّ بِهِ العَطشُ، فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها ، فشرِبَ ثمَّ خرجَ ، فإذا كلبٌ يلهَثُ، يأكُلُ الثرَى من العَطشِ، فقال الرَّجُلُ: لقد بلغَ هذا الكلبُ من العَطشِ مِثلَ الَّذي كان بلغَني، فنزلَ البِئرَ فملأَ خُفَّهُ ثمَّ أمسكَه بفيهِ فسَقَى الكلبَ فشكرَ اللهُ لهُ، فغَفرَ لهُ. قالوا: يا رسولَ اللهِ وإنَّ لنا في البهائمِ أجرًا؟ قال: في كُلِّ **كَبِدٍ** رطبَةٍ أجرٌ"[2].

إنّ المتأمل في نصّ الحديث الشريف يجد أنّ لفظة كبد وردت بمعنى آخر، فهي هنا تدل على المعدة لأنها هي التي تستقبل الطعام، وليس الكبد، لكن توظيف المفردة هنا جاء منطلقًا من عمل الكبد الذي يمتص الطعام.

3: لفظة كبد في الشعر الجاهلي.

وردت لفظة كبد في الشعر الجاهلي ما يقرب أربعًا وعشرين مرةً، لكنها استعملت في غير دلالتها المعجمية ثماني مرات، وقد صنفها الباحث كما يلي:

أ– كناية عن المشقة والشدة والصلابة.

[1] سورة البلد: آية 4.

[2] النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم،ط1، دار الحديث، القاهرة، 1991، ص1761.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

حرّة الطرف رخيم دلها لم تُعالج سوء عيش في كبد (عدي بن زيد)

لو همّ حُماتك بالمحمى حموك ولم تُترك يوم أقام الناس في كبد (عبيد بن الأبرص)

طويت كبدها على الضيق الأسـ فل طيًّا كأنها قرزوم. (أبو دواد الأيادي)

يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ لنحن أغلظ أكبادًا من الأبل (بلعاء بن قيس الكناني)

يا عين هلاّ بكيد أربدَ إذ قمنا وقام الخصوم في كبد(لبيد بن ربيعة)

إنّ المتأمل في سياق ورود هذه اللفظة يجد أنّ كلمة كبد تم التعديل على حركة الباء فيها من كسرة إلى فتحة، وهذا الأمر جاء بدافع دفع الكلمة إلى معنى جديد، يناسب التوظيف الكنائي، فجاءت كنايةً عن المشقة والمكابدة، ذلك لأن الكبد من أكبر أعضاء الجسد، وهو في تصور العربي أكثرها مشقة ويرجع ذلك إلى لونه الأسود الذي يميزه عن غيره.

ب–كناية عن القلب وموضع الحب.

يا عبل نار الغرام في كبدي ترمي فؤادي بأسهم الشرر(عنترة بن شداد)

وهذا المعنى يشابه الدلالة المركزية للكبد، من ناحية الخفاء أولاً، ومن ناحية كونهما عضو في جسد الإنسان يموت بفقدانه، ولا ننسى أنّ الكبد كانت توظف في هذا المعنى في الدلالة على حالة الحزن والشقاء في الحب، ولم ترد في معنى الفرح، وفي بيت عنترة نجد أنّ الشاعر وظّف هذه اللفظة توظيفًا كنائيًا، فجعلها عوضًا عن القلب.

ت–كناية عن التوسط والانتصاف.

تجري على كبد السماء كما يرى يجري حمام الموت في النفس (قس بن ساعدة)

رمحين خطيين في كبد السماء تراهما (هند بنت عتبة)

أمّا في هذين البيتين نجد أنّ الشاعرين فيهما استعملا كلمة كبد بمدلول جديد، وهو التوسط والانتصاف فنرى أن كلمة كبد اقترنت بكلمة السماء، وذلك للإشارة على منطقة الوسط فيها، فجاءت كلمة كبد هنا كناية عن التوسط والانتصاف في الموضع، ولعل هذا المعنى يتطابق مع الدلالة المركزية للكبد إذ إنّ هذا الأخير يقع في منتصف جسد الإنسان، بين الصدر والعجز.

ث–كناية عن المحل والموضع.

ولي ابن عمٍّ لو أنّ الناس في كبدي لظلّ محتجزًا بالنبل يرميني (ذو الأصبع العدواني)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وفي هذا البيت نجد أن كلمة كبد جاءت كنايةً عن الموضع، وذلك لأن الشاعر جعلها معادلا موضوعيًا له، بدلالة أنها مكان اجتماع الناس، وقد كان استعمال كلمة في هذا المدلول نادرًا، فقد حاول الباحثان الوقوف على شاهد آخر في مثل هذا الاستعمال الكنائي إلا أنه لم يتم ذلك.

4: لفظة كبد في شعر العصرين الإسلامي والأموي.

وردت لفظة كبد في عصر صدر الإسلام واحدًا وعشرين مرة، لكنها استعملت مرتين في معنى مختلف عن المعنى المركزي.

أ- كناية عن القلب وموضع الحب

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم وكفّي وتاباه علي أناملي (العباس بن مرداس)

على كبدي قد كاد يبدي بها الهوى صدوعًا وبعض القوم يحسبني جلدا(جراد النمري)

إن الناظر في هذين البيتين يلحظ أن الاستعمال الكنائي لكلمة كبد للدلالة على القلب وموضع الحب تمتد إلى عصر صدر الإسلامي، فقد تسرب هذا الاستعمال من الجاهلية ، وباقي حاضرًا ومتمثلا في هذه الفترة الزمنية.

أمّا في العصر الأموي، فنجد أنّ لفظة كبد وردت سبعًا وثمانين مرة تراوحت في معانيها بين المعنى المركزي، والمعنى الهامشي الدال على معنى القلب أو التوسط والانتصاف.

أ- كناية عن القلب وموضع الحب.

يا صاحبي تصدعت كبدي أشكو الغداة إليكما وجدي (عمر بن أبي ربيعة)
أخذت بكفي كفها فوضعتها على كبد من خشية البين تخفق (عمر بن أبي ربيعة)
رأيتك يومًا فاقتبست حرارةً فيا ليتها كانت على كبدي بردا (عمر بن أبي ربيعة)
تظلّ من زور بيت جارتها واضعةً كفّها على الكبد (عمر بن أبي ربيعة)
إذاً لقد فتّ حبها كبدي إن كان حبٌّ يفتت الكبدا (عمر بن أبي ربيعة)
إذا وجدت أوار الحب في كبدي عمدت نحو سقّاء القوم أبترد (عروة بن أذينة)
فوا كبدي مما أُحسُّ من الهوى إذا ما بدا برق من الليل يلمح (ابن الدمينة)
إن الغواني جرّحن في جسدي من بعد ما قد فرغن من كبدي (تويت اليمامي)
وذكرت من لانت كبدي فأبى فليس تلين له كبده (محمد بن بشير الخارجي)
وسلّطت حبها على كبدي فأبدلتني بصحة سقما (بكر بن النطاح)
إذا ذُكرت سميتها كأنّي أرى كبدي يليح بها مُليح (عبيد الله بن الرقيات)
وأهجركم هجر البغيض وحبّكمُ على كبدي منه كلومٌ صوادع (قيس بن ذُريح)
تحلف ألاّ تبرني أبدًا فإنّ فيها بردًا على كبدي (أبو الأسود الدؤلي)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وإنّي وإن عاديتهم وجفوتهم لتألم مما عضّ أكبادهم كبدي (العديل بن الفرخ العجلي)
إذا ما لحاني العاذلات بحبها أبت كبدٌ مما أجنّ صديع (قيس بن ذُريح)
فأصبتِ من كبدي حُشاشة عاشقٍ وقتلتني بسلاحِ من لم يكلم (الفرزدق)
ألا تتقين الله في قتل عاشقٍ له كبد حرّى عليك تقطّعُ (جميل بثينة)

إنّ المتأمل في الشواهد الشعرية السابقة يجد أنّ استعمال كلمة كبد للدلالة على القلب والحب كان أكثر المعاني الكنائية حضورًا، وقد برز عند غير قليل من الشعراء، فقد أصبح هذا الاستعمال يشكل ظاهرةً عامةًعند الشعراء، وصار من المعاني التي يحق لنا أن نقول فيها مطروحةً في الطريق.

ب–كناية عن التوسط والانتصاف

لو كنت في كبد السماء لحاولتْ كفاي مُطّلعًا عليكِ بسلم (الفرزدق)

إذا كبّد النجمُ السماء بشتوةٍ على حين هرّ الكلب والثلج خاشف (القطامي التغلبي)

إن المتأمل في السياق السابق للفظة كبد في البيتين يجد أن هذا المدلول استمر حضوره إلى العصر الأموي، ولم يكن محصورًا في العصر الجاهلي، وبقيت لفظة كبد متشابكةً مع كلمة السماء لتؤديا معًا دلالة التوسط والانتصاف، فلم يرد في الشعر الأموي تركيبًا آخر لكلمة كبد للدلالة على هذا المعنى الكنائي.

5: لفظة كبد في شعر العصر العباسي.

وردت لفظة كبد ما يقارب الأربعمائة وخمس مرّات، وهذا الأمر يكشف عن تزايد كبير في استعمال هذه اللفظة، على مرّ العصور، ونرى أنّ استعمالها تراوح بين توظيفها بدلالتها المعجمية، وبين دلالاتها السياقية، ومن ذلك:

أ– كناية عن القلب وموضع الحب

في كبدي جمرةٌ نكت كبدي وفي غدٍ مُنىً لبعدِ غد (ابن الرومي)

يدي على كمدي من شدة الكمد كأنما حلّقت كفّاي من كبدي (الحسين بن أسد العامري)

عليك تصدعت كبدي وفيك بُليت بالسهد (خالد الكاتب)

مكتئب ذو كبدحرَّىتبكي عليه مقلة عَبْرَى (عبد الصمد بن المعذل)

لي إِلَيكُم كَبِدٌ مَقروحَةٌ وَفُؤادٌ طائِرُ القَلبِ خَفِقْ (ابن الزيات)

كبدٌ شفها غليلُ التصابي بين عتبٍ وسخطة وعقابِ (خالد الكاتب)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

أَعشَبَ خَدّي مِنَ البُكاءِ وَقَد أَورَقَ غُصنُ الهَوى عَلى كَبِدي (مسلم بن الوليد)

ودَّعْتُها ولهيبُ الشَّوْقِ في كبِدِي والبَيْنُ يُبْعِدُ بين الرُّوحِ والجسَدِ (كشاجم)

وَدَّعْتُها لِفِراقٍ فاشْتَكَتْ كَبِدِي إِذْ شَبّكَتْ يَدَها مِنْ لَوْعَةٍ بِيَدِي (ديك الجن الحمصي)

يا ابنَ النَّبيّ النداءُ من كبدٍ نِيرانُها لا تَزالُ تُحرِقُني (ابن غلبون الصوري)

يا خالِيَ القَلبِ عَن جَوى كَبِدي وَطولُ وَجدي يُغري بِيَ السَقَما (ابن المعتز)

يا غارس الحب بين القلب والكبد هتكت بالهجر بين الصبر والجلد (محمد بن داود الظاهري)

وَلي كَبِدٌ مِن حُبِّ ظَمياءَ أَصبَحَت كَذي الجُرحِ يُنكى بَعدَما رَقَأَ الدَمُ (الشريف الرضي)

وَلي كَبِدٌ لا يُصلِحُ الطِبُّ سُقمَها مِنَ الوَجدِ لا تَنفَكُّ دامِيَةٌ حَرّى (جحظة البرمكي)

قُل لِلطّويلَةِ مَوضع العِقدوَلَطيفة الأَحشاءِ والكَبدِ (أبو الشيص الخزاعي)

ذَكَرناهُ فانهلَّت مدامعُنا تترى مُخبَّرَةً عن كلِّ ذي كَبِدٍ حرَّى (السري الرفاه)

سأنظرُ نحو دارك حين أخشعلى كبدي التَّقَتُّتَ من بعيدِ (ابن الرومي)

يا طِيبَ تفّاحةٍ خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدي (محبوبة جارية المتوكل)

أنا الفداء لعينٍ بعض أسهمها مشكوكةٌ بين أحشائي وفي كبدي الحسين ابن الحجاج

آهٍ مِنَ الحُبِّ آهٍ مِن كَبِدي إِن لَم أَمُت في غَدٍ فَبَعدَ غَدِ (ماني الموسوس)

لَهون عَن الإِخوانِ إِذ سَفَر الضُحى وَفي كَبِدي مِن حَرّهِنَّ حَريقُ (أبو الشيص الخزاعي)

اِستَودِعُ اللَهَ قَوماً ما ذَكَرتهُم إِلّا وَضَعتُ يَدي لَها عَلى كَبِدي (الببغاء)

أَريقُكِ أَم ماءُ الغَمامَةِ أَم خَمرُ بِفِيَّ بَرودٌ وَهوَ في كَبِدي جَمرُ (المتنبي)

وحقِّ الهوى إني أحسُّ من الهوى على كبدي جمراً وفي أعظمي رَضّا (الخبز أرزي)

أظلّ على شوق وأضحى على جوى وفي كبدي نارٌ تضرّمُ عن وجدي (الأحنف العُكبري)

قد ذُقتُ أنواعَ ثُكلٍ كنتَ أبلغَها على القُلوبِ وأجناها على كبدي (الحماني الكوفي)

في غُلَّةٍ أَوقَدَت عَلى كَبِدِ السائِلِ ناراً تُعيِي عَلى كَبِدِه(أبو تمام)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

فَشَيَّبَ حُبُّكم رَأسِي وبيَّضَ هجرُكُم كَبِدِى (المؤمل بن أميل)

فتسري إلى كبدي حرقة تضرّمها كلهيب الحريق (وجيه الدولة الحمداني)

قَد رَمَت أَلحاظُهُ كَبِدِي بِسِهامٍ لِلرَدى صُيُبِ (أبو نواس)

لقانع بالسلام يبلغني عنك فيشفي حرارة الكبد (أبو محلم السعدي)

إنّ المتأمل في حجم الأبيات التي استطاع الباحثان جمعهما يجد أنّ حضور كلمة كبد كنايةً عن القلب وموضع الحب كان حضورًا كثيفًا عند شعراء العصر العباسي، بالإضافة إلى محافظته على ذات الدلالة التي وردت عند الجاهليين، وهي ارتباطها بالحزن والأسى، وابتعادها عن السرور والفرح، فنجد أنّ الشعراء في هذا العصر لم يتصدوا للتجديد في هذا المعنى الكنائي، وأبقوا على ذات مدلوله.

ب–كناية عن المكابدة والمشقة.

كَبَد الحسود تقطعي قد بات من أهوى معي (أبو حاتم السجستاني)

أَجمَعُ المالَ لِغَيري دائِبًا وَأُقاسي العَيشَ مِنهُ في كَبَد (أبو العتاهية)

إن الناظر للبيتين السابقين يجد أنّ دلالة كلمة كبد دلّت على المكابدة والمشقة، وهذا المعنى الكنائي لم نجد له حضورًا في العصر الإسلامي، لكنه عاد للتوظيف في العصر العباسي، ولعل ذلك يرجع إلى محاولة العباسيين الالتزام بنظرية عمود الشعر، فنراهم يغترفون من القدامى معانيهم ويعيدون توظيفها كما نرى في هذا الصدد.

ت–كناية عن التوسط والانتصاف

مُحَلِّقٌ في كَبِدِ السَّماءِ وتارةً يَلصَقُ بالغَبراءِ (السري الرفاه)

واستودعوا كبدَ السماءِ عَجَاجَةً فوقَ المجرةِ ذَيلها مَسْحُوْبُ (ابن نباتة السعدي)

كَالشَمسِ في كَبِدِ السَماءِ وَضَوؤُها يَغشى البِلادَ مَشارِقاً وَمَغارِبا (المتنبي)

وَالشَمسُ في كَبِدِ السَماءِ مَريضَةٌ وَالأَرضُ واجِفَةٌ تَكادُ تَمورُ (المتنبي)

أَخذوكَ في كَبِدِ المَضايِقِ غيلَةً مِثلَ النِساءِ تُرَبِّبُ الرِئبالا (أبو فراس الحمداني)

نِلناهُمُ قَبلَ الشُروقِ بِأَذرُعٍ يَهزُرنَ في كَبِدِ الظَلامِ شُروقا (البحتري)

كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الآفاق (ابن الرومي)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

إنّ المتأمل في الأبيات السابقة يجد أن استحضار كلمة كبد كنايةً عن التوسط والانتصاف أصبح مكررًا في الشعر، ومن المعاني الدارجة التي استهلكت، إلا أنّ ما يثير المتأمل فيها هو أنّ شعراء العصر العباسي تحرروا من تركيب كبد السماء الذي كان دارجًا وقارًا، وصاروا يستعملون كلمة كبد في هذا المعنى الكنائي بوضعها في تراكيب مختلفة، مثل كبد الظلام، وكبد المضايق وغيرها، فأصبح هنالك تجديد في آلية التوظيف والاستعمال.

6: لفظة كبد في شعر عصر الدول المتتابعة.

أ- كناية عن القلب وموضع الحب.

وَاحِرَبا مِن كَبِدي وَاحِرَبا وَاطِرَبا مِن خَلَدي وَاطِرَبا (محيي الدين بن عربي)

في كَبِدي نارُ جَوىً مُحرِقَةٌ في خَلَدي بَدرُ دُجىً قَد غَرَبا(محيي الدين بن عربي)

أَيُّ نارٍ ضَرِمَت في كَبِديوَمُصابٍ قَلَّ عَنهُ جَلَدي (سِبط ابن التعويذي)

أَفدي الذي خلبَتْ قلبي لواحظُهُ وخلّدَتْ لَذَعات الحبِّ في كبدي (عماد الدين الأصفهاني)

أيا رَنَّة الناعي بِسُعدي تأيّدي على كبدٍ حَرَّى وجَفنٍ مُسهَّدِ (داود بن عيسى الأيوبي)

لا ولا يُطفى لظى كبدى غيرُ تقبيلى لوجنتِه(تاج الملوك الأيوبي)

فَطَفَقتُ أُدنيهِ عَلى كَبَدي عَسى يُطفي حَرارَةَ مُهجَتي وَبَلابِلي(القاضي الفاضل)

أبدي ابتساما والنار في كبدي ولي فؤاد تذيبه الحرق (صفي الدين الحلي)

لَو يسأل الناس دَمعي حين أَسكبهلأخبر الناس دَمعي ماحوت كبدي (أحمد بن علوان)

مَدمعي سَافحٌ ودَمْعُكَ راقِكبدي موثقٌ وقلبُك خالي (محمد بن حمير الهمذاني)

إنّ المتأمل في هذه الأبيات يجد أنّ الشعراء استعملوا لفظة كبد للدلالة على الحب وموضع القلب بذات الاستعمال الجاهلي، إذ إنّ اللفظة بقيت تستعمل في سياق الحزن والأسى، ولم تخرج عن هذا المعنى، وهذا الأمر يدل إلى أنّ بعض المدلولات تبقى وتستقر دون أن يمسها تجديد، وهذا الحال نراه واضحًا في استعمال هذا المعنى الكنائي، الذي تولّد في العصر الجاهلي، وبقي قارًا في الصور اللاحقة.

ب-كناية عن المكابدة والمشقة

قد أقسم الله لي في سورة البلد بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ (محيي الدين بن عربي)

يقول ربي إنه خلقني في كبد(محيي الدين بن عربي)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

إِنَّكَ المخلوقُ في كَبدي وأَنا المخلوقُ في كَبَدِ (ابن سناء الملك)

وأَنا المخلوقُ في كَبَدِ وحياة قد أذابت كبدي (عمارة اليماني)

خُلِقَ الإِنسانُ في كَبَد بِوجودِ الأَهلِ وَالوَلَدِ(أبو حيان الأندلسي)

إن الناظر في الأبيات السابقة يجد أنّ الشعراء استمدوا هذا المعنى الكنائي من السياق القرآني، فعلى الرغم من ورود كلمة كبد للدلالة على المكابدة والمشقة، إلا أنّ السياق القرآني كان له الغلبة في تتبع الشعراء له، بوصفه خطابًا عاليًا ساميًا، ونجد أنّ شعراء عصر الدول والإمارات لم يغيروا في هذا المعنى الكنائي، أو يحاولوا التجديد فيه، بل بقوا متمسكين به.

ت–كناية عن التوسط والانتصاف

كالشَمس في كبد السَماء مَحلُّها مُتَباعِدٌ وَضياؤُها مُتَقارِبُ (ابن الدهان الموصلي)

النَّارُ في كَبِدِ السِّرا جِ وَقَلْبِ إبراهيمَ جِدّا (السراج الوراق)

ومدامة مثل العقيق شربتها والنجم في كبد السماء معلق (ابن الظهير الإربلي)

ضحكت بروق الأبرقين تبسماوَسمت نجوم الحق في كبد السماء (البرعي)

وفي نظرنا لهذه الأبيات السابقة نجد أن شعراء هذا العصر اتبعوا طريق شعراء العصر العباسي في ربطهم لكلمة كبد بألفاظ جديدة غير كلمة السماء، وذلك لتوليد المعنى الكنائي التوسط والانتصاف، فالمتأمل لسياق الأبيات يرى مدى استقرار هذا المعنى.

7: لفظة كبد في الشعر الأندلسي.

أ– كناية عن القلب وموضع الحب

تَثَقَّلت عن كبِدي والحَشَافَكابَدتِ النَّفسُ أهوالَهَا (ابن سهل الأندلسي)

يا رحمة بالكبد الحربوالمقلة الساهرة العبرى (إسماعيل القيرواني)

كَبدٌ تَذوبُ وَمُقلةٌ تَدمىفَمَتى أُطيقُ لِلَوعتي كَتما (أبو الصلت الداني)

وا كَبدا قدْ تَقَطَّعَتْ كَبِديوحَرَّقَتْهَا لواعِجُ الْكَمَدِ (ابن عبد ربه الأندلسي)

تفطرت كبد العليا للؤلؤةلم تودع الترب إلا من كرامتها (ابن سارة الاندلسي)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

إذا وجدت أوار الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبترد(ابن باجه)

أَغانيةً عَنّي وَحاضِرَةً مَعي لَئِن غِبتِ عَن عَيني فَإِنَّكِ في كَبِدي (المعتمد بن عباد)

كَتَبتُ وَعِندي مِن فراقِكِ ما عِندي وفي كبدي وما فيه من لوعة الوجد(المعتمد بن عباد)

لم تدر ما خلدت عيناك في خلديمن الغرام ولا ما كابدت كبدي (ابن الآبار الأشبيلي)

إن المتأمل في الأبيات السابقة يجد أنّ الشعراء كانوا ملتزمين في استعمالهم لهذا المعنى الكنائي، فقد كان غير قليل من شعراء الأندلس مقلدين ومتبعين المشارقة في المعاني والأسلوب، فقد أمعنوا في تقليد المشارقة والنسج على منوالهم.[1]

ب- كناية عن معنى الولد والضنى

فلذَةُ كِبْدي أَمَسُّها بيدييقولُ إن حاول الكلام أَغُ (ابن ورد التميمي)

يمنعني من تكسب الولدعلمي بأن البنين من كبدي (السُميسِر الألبيري)

كَبِدُ المَرءِ اِبنُهُ فَإِذاكُبَّ أَمسى ما لهُ كَبِدُ (أبو الحسن الحصري)

وَفَلذَةَ الكبدِ الَّتي ضَمَّهامَبيتُها الدهرَ بأوحالكا (المعتمد بن عبّاد)

وفلذة الكبد التي ضمها مبيتها الدهر بأوجالكا (المعتضد بن عباد)

إنّ المتأمل في هذا الاستعمال الكنائي عن الشعراء يجد أنهم استطاعوا توليد معنىً جديد لم يسبقهم إليه شعراء الجاهلية، فالملاحظ في هذا العصر أنّ شعراءه ولدوا من لفظة كبد تعبيرًا يدل على الولد والضنى، ونجد أنّه لم يكن مقصورًا على شاعرٍ دون آخر، وهذا الأمر يدل على أنّ التوليد الدلالي للألفاظ فيه مجال للتجديد والإبداع، مع المحافظة على ما قدمه القدامى.

8: لفظة كبد في العصر الحديث.

أ- كناية عن القلب وموضع الحب

بين تمزّق من تبريحه كبدي وسوء حال التنائي فتّ في كبدي (محمد ماضور)

[1] ينظر: أمين، أحمد: ظهر الإسلام،ط1،مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص546-548.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وسوء حال التنائي فتّ في كبديفَذابَ كَمِثلِ المَاءِ في كَبِدي الحَرّى (المفتي فتح الله)

متى يَشْتَفي كبدٌ مُؤلَمُويَقْضي لباناتِه مُغْرَمُ (الأخرس)

دعوا كبدي ودونَكمُ دموعيفداعي البينِ يهتفُ بالجميعِ (حيدر الحلي)

عبرة تجري وكبد تحترقومليك فوق تخت تحترق (يوسف الأسير)

ظَلَلْتُ وَالشَّوْقُ مُحْرِقٌ كَبِدِيحَتَّى قَضَى السَّعْدُ فِي الهَوَى وَطَرِي (خليل مطران)

قرَّحَ الجفن وادمى كبديأن شمليَ في الهوى قد شتّتا (مصطفى صادق الرافعي)

رَمَتْ كَبِدِي عَلَى عَمْدٍ بِطَرْفِكَحِيلٍ راشَ سَهْمَيْهِ الدَّلالُ (مصطفى الغلاييني)

كَبدي مِن فراقها بَينَ بَينافَمَتى مَوعِدُ اللِقاء وَأَينا (إبراهيم طوقان)

ذكراك في كبدي أمر وأعذبطيبٌ يفوح، وخاطر يتعذّبُ (سلامة علي عبيد)

مالي ولي كبد بها متبولودم بصارم لحظها مطلول (صالح حجي الكبير)

لله كم كبدي تذوب تحسّراً والعين تمزج ماءَ ها بدماها (نقولا الترك الأسطمبولي)

أصبَحتُ ذا كبدٍ بالنار مُحرَقةٍ وجدًا وعين طمت بالمدمع الجاري (خليل ناصيف اليازجي)

كم شعلةٍ لك يا شَعلانُ في كبدي قد ذابَ قلبي بها ثم انبرى جَسدي (موسى الطالقاني)

على باب الهوى وقف الجمالُ وفي كبدي بفتنته اشتعالُ (طاهر زمخشري)

صبري انمحى بعد صبري وانتهى جلدي فمن يزيل غليل الوجد عن كبدي (سليمان الصولي)

رَمى فَاِستَهدَفَت كَبِدي بِيَ الرامي وَأَسهُمَهُ (أحمد شوقي)

وفي العصر الحديث نجد أنّ الشعراء كانوا ملتزمين بما يقدمه هذا المعنى الكنائي فيما يخصُّ دلالته على الحزن والأسى، فقد استمر الشعراء على هذا النهج في استعمال كلمة كبد للدلالة على القلب وموضع الحب، مقلدين في ذلك أسلافهم من الشعراء القدامى، ونلحظ أنّ هذا المعنى الكنائي حافظ على استقراره، وصار من المعاني العامة الشائعة.

ب–كناية عن التوسط والانتصاف

فَذابَ كَمِثلِ المَاءِ في كَبِدي الحَرّىعن مَطلِعِ القمرينِ من كَبِدِ الحِمَى (ناصيف اليازجي)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

الماس فوق لجينها يتكسر والبدر في كبد السماء منور (أميرة نور الدين)

خُلقتُ بساعةٍ فيها تجلَّت نجومُ النحس في كَبد السماءِ (سليم عنحوري)

يَقُصُّ مِنْ كَبِدِ النَّمْسَا لِيَتْرُكَهَا وَرَاءَهُ مَا بِهَا جِسْمٌ وَلاَ كَبِدٌ (خليل مطران)

فَلَو رامَ أَخذَ النّجمِ مِن كَبد السّما عَلَيهِ لَطالَ النّجمُ مِن ذَلكَ الكبدِ (المفتي فتح الله)

والطير في كبد السماء صلى عليه وسلما (أحمد الحملاوي)

وفي هذه الأبيات السابقة يتبين لنا مدى استقرار بعض المعاني الكنائية وتثبتها في الشعر العربي، لا سيما استعمال كلمة كبد لدلالة على التوسط والانتصاف، فقد بقيت هذه الدلالة ثابتة وقارة عند شعراء العصر الحديث.

ث- كناية عن معنى الولد والضنى

فِلذة مِن كَبديضَمَّها هَذا الضَريح (أديب التقي)

أَفْلاذَ أَكْبَادِنَا بِالسَّوْطِ نَضْرِبُهُمْ أَهَكَذَا تُقْتَنَى حُرِّيَّةُ الأُمَمِ (خليل مطران)

هند يكفي إنما أولادناأكبادنا وأنا إلى الخمسين (طانيوس عبده)

ومنه هوى أفلاذ أكبادنا الألى لهم نبذل الغالي رخيصا بلا قتر (شهاب غانم)

وفي هذا الأبيات الشعرية نجد أنّ استعمال كلمة كبد للدلالة على الولد والضنى قد امتدت إلى العصر الحديث، وأخذت طابع الاستقرار، حتى أنّ هذا المعنى المُولَّد أصبح من المعاني الشائعة عند الشعراء.

9: لفظة كبد في المعاجم.

لابد من الإشارة إلى أنّ المعاجم لم تكن تورد اللفظة في سياقها القار البسيط، بل كان أصحابها يبلون الجهد والمشقة للوقوف على المعاني السياقية التي وردت للكلمة، وتوثيق السياق الذي جاءت فيه، وفي دراستنا هذه سيحاول الباحث رصد الدلالات السياقية للفظة كبد التي وردت في المعاجم المختلفة.

أ- معجم العين

ذكر الخليل في كتابه العين تعريف لفظة كبد، إلا أنّه تطرق إلى معانيها السياقية التي وردت عند العرب، وهي:

"والكَبِدُ: كبد القوس، وهو مقبضها حيث يقع السهم على كبد القوس. وقوس كَبْداءُ: غليظة الكَبِد."[1]

[1] الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق: محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، بيروت، د.ت، ج5، ص332.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

"وكَبِدُ الأرض، وجمعه: أكباد: ما فيها من معادن المال، قال: "وترمي الأرض أفلاذ كَبِدها"."[1]

"وكَبِدُ كل شيء: وسطه، يقال: انتزع سهماً فوضعه في كَبِدِ القرطاس.وكَبِدُ السماء: ما استقبلك من وسطها، يقال: حلق الطائر في كَبِدِ السماء، وكُبَيْداء السماء، إذا صغروا جعلوها كالنعت، وكذلك سويداء القلب، وهما نادرتان رويتا هكذا، وقال بعضهم: كُبَيْدات السماء."[2]

ب- معجم الجمهرة لابن دريد

"تكبدتِ الشمسُ في السماء، إذا توسَّطتْها. وكل شيء توسَط شيئاً فقد تكبّده."[3]

ت- معجم تهذيب اللغة للأزهري

قال: وكبِدُ القوس: فويق مقبضها حيث يقع السهم، يقال: ضع السهم على كبد القوس.

وقال أبو عبيد عن الأصمعي في القوسكَبِدُها، وهو ما بين طرفي العلاقة، ثم الكلية تلي ذلك، ثم الأبهر يلي ذلك، ثم الطائف، ثم السِّيَةُ وهو عطف من طرفيها[4].

وفي حديث مرفوع: "وتُلقي الأرض أفلاذ كبِدِها" أي تُلقي ما دُفن في بطنها من الكنوز، وقيل إنها ترمي ما في بطنها من معادن الذهب والفضة[5].

أما أبو عبيد عن أبي زيد: كبَدْتُه أَكْبِدُه، وكليته أكليه إذا أصبتَ كبِدَه وكليته[6].

وقال الليث: إذا أضرَّ الماء بالكبد، قيل: كَبَدَه، والكُبَاد: داء يأخذ في الكَبِدِ، والعرب تؤنث الكبدَ وتُذكِّرُه، قال ذلك الفراء وغيره[7].

وقال اللحياني: هو الهواء واللُّوح والسُّكاك والكَبِدُ[8].

وقال الليث: كَبِدُ السماء: ما استقبلك من وسطها[9].

---

[1] المصدر نفسه، ص332.

[2] المصدر نفسه، ص332.

[3] الأزدي، محمد بن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي،ط1، دارالعلم للملايين، بيروت، 1987، ج1، ص300.

[4] الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والتراث، د.ت، ج10، ص125.

[5] المصدر نفسه، ص125.

[6] المصدر نفسه، ص125.

[7] المصدر نفسه، ص125.

[8] المصدر نفسه، ص125.

[9] المصدر نفسه، ص126.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ويقال: حلق الطائر حتى صار في كبدِ السماء وكُبَيْداء السماء، إذا صغَّرُوا جعلوها كالنَّعْتِ، وكذلك يقولون في سويداء القلب، وهما نادرتان حفظتا عن العرب هكذا قال: وكبدُ كل شيء: وسطه[1].

يقال: انتزع سهماً فوضعه في كبدِ القرطاس، وقوسٌ كَبْدَاءُ: غليظة الكبِد شديدتها[2].

ث- معجم لسان العرب لابن منظور

"الكَبِدُ: مَعْدِنُ العداوةِ. وكَبِدُ الأَرض: ما في مَعادِنها من الذهب والفضة ونحو ذلك؛ قال ابن سيده: أُراه على التشبيه، والجمع كالجمع. وفي حديث مرفوع: وتُلْقي الأَرضُ أَفْلاذَ كَبِدِها أَي تُلْقي ما خُبِئ في بطنِها من الكُنوز والمعادن فاستعار لها الكبد؛ وقيل: إِنما ترمي ما في باطنها من معادن الذهب والفضة. وفي الحديث: في كَبِدِ جَبَلٍ أَي في جَوْفِه من كَهْفٍ أَو شِعْبٍ.وفي حديث موسى والخضر، سلام الله على نبينا وعليهما: فوجدْتُه على كَبِدِ البحر أَي على أَوْسَطِ موضع من شاطئه. وكَبِدُ كلِّ شيء: وسَطُه ومعظمه"[3].

ج- معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

"وكَبِدُ القَوْس: مَقْبِضُها حَيْثُ يَقَعُ السَّهْمُ على كَبِدِ القَوْس. وقَوْسٌ كَبْدَاءُ: غَلِيظَةُ الكَبِدِ شَدِيْدَتُها.وكَبِدُ الأَرْض: ما فيها من مَعادِنِ المالِ، والجميع الأَكْبَادُ.وكَبِدُ السَّمَاءِ: ما اسْتَقْبَلَكَ من وَسَطِها، وكذلك كُبَيْدُ السَّمَاءِ.والكَبَدُ: المَشَقَّةُ في الأَمْرِ، إنَهم لَفي كَبَدٍ من أَمْرِهم"[4].

ح- معجم تاج العروس

"الكَبِدُ: وَسَطُ الشَّيْءِ ومُعْظَمُه، وفي الحديث في كَبِدِ جَبَلٍ أَي في جَوْفِه مِنْ كَهْفٍ أَو شِعْب. وفي حديث موسى والخَضِرِ عليهما وعلى نَبِيّنا الصلاة والسلامُ: فوَجَدْتُه عَلَى كَبِدِ البَحْرِ، أَي على أَوْسَطِ مَوْضِعٍ مِنْ شاطِئِهِ. وانْتَزَعَ سَهْماً فوضَعَه في كَبِدِ القِرْطَاسِ. ودَارُه كَبِدُ نَجْدٍ: وَسَطُها، كُلُّ ذلك مَجازٌ من المَجاز: الكَبِدُ مِنَ القَوْسِ: ما بَيْنَ طَرَفَيْ عِلاَقَتِهَا. وفي التهذيب: هو فُوَيْقَ مَقْبِضِها حيثُ يَقَع السهم يقال ضع السهم على كبد القَوْسِ، وهي ما بَيْنَ طَرَفَيْ مَقْبِضِها ومَجْرَى السَّهْمِ منها. قال الأَصْمعيُّ: في القَوْسِ كَبِدُهَا، وهو ما بين طَرَفَيِ العِلاَقَةِ، ثمّ الكَلْيَةُ تَلِي ذلك، ثم الأَبْهَرُ يَلِي ذلك، ثمّ الطَّائِفُ، ثمّ السِّيَةُ، وهو ما عُطِفَ مِن طَرَفَيْهَا، أَو قَدْرُ ذِرَاعٍ من مَقْبِضِهَا، وقيل: كَبِدَاهَا: مَعْقِدَا سَيْرِ عِلاَقَتِهَا. كَبِدٌ جَبَلٌ أَحْمَرُ لِبَني كِلاَبٍ"[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص126.

[3] الإفريقي، ابن منظور، لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت، 1993، ج3، ص375.

[4] الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، ط1،عالم الكتب،بيروت، 1994، ج5، ص320

[5]الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس، دار الهداية، بيروت، د.ت، ج9، ص91.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

خ- معجم الصحاح للجوهري

"كَبِدُ السماء: وسطها يقال: كَبَّدَ النجمُ السماءَ، أي توسَّطها. وتَكَبَّدَتِ الشمسُ، أي صارت في كَبِدِ السماءِ. وتَكَبَّدَ اللبنُ: غَلُظَ وخَثُرَ. وكُبَيْداتُ السماءِ، كأنَّهم صغَّروا كُبيدَةً ثم جمعوا. وكَبِدُ القوسِ: مَقبِضها. يقال: ضَع السهمَ على كَبِدِ القوسِ، وهي مل بين مقبِضها ومجرى السهم منها. وكَبَدْتُ الرجلَ: أصبْت كَبِدَهُ؛ فهو مَكْبودٌ."[1]

د- معجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده

"وكبد الأرض: ما في معادنها من الذهب والفضة ونحو ذلك، أراه: على التشبيه، والجمع: كالجمع.وكبد كل شيء: وسطه ومعظمه.وكبد الرمل والسماء، وكبيداتهما، وكبيداؤهما: وسطهما ومعظمهما.وتكبدت الشمس السماء: صارت في كبدها.وكبد القوس: ما بين طرفي العلاقة.وقيل: قدر ذراع من مقبضها"[2].

ذ- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

"الكبد: البطن بكامله.
الكبد: منتصف الشيء.
كبد الأرض: ما في جوفها من القطع المدفونة.
كبد القوس: ما كان فويق المقبض."[3]

10: لفظة كبد في اللهجات المحكية

حاول الباحث في استقرائه لكلمة كبد في اللهجات المحكية في وقتنا الحاضر، أن يحصر استعمالات وكنايات هذه الكلمة، لكن في البداية لابد من الإشارة إلى أنّ هذه الكلمة تُنطق إما بنطق الكاف، أو قد تنطق بإبدال الكاف بـ ch، فتكون كتابتها الصوتية الدقيقة: cabid.

ومن كنايات هذه اللفظ أن تكون كنايةً عن القهر والغضب، وذلك في اللهجة الكويتية خصوصًا والخليجية بشكل عام، مثل قولهم: "بط جبدي" أو "لوعت جبدي"، فالمعنى المباشر أي أنّه أخرج كبدي، لكن هذه الجملة كناية عن القهر.[4]

[1] الجوهري، أبو نصر إسماعيل: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور ،ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ج 2، ص530.
[2] المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، معجم المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج6، ص771-773.
[3] معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D9%83%D8%A8%D8%AF
[4] ينظر: معجم اللهجات المحكية، https://ar.mo3jam.com/

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وأيضًا قد تأتي لإعلان كنايةً عن الضيق والضجر، كما هو الحال في قول أهل السعودية: "حامت كبدي" أي صارت الكبد حارة، وهذه العبارة كناية عن الضجر والملل.[1]

وقد تستخدم أيضًا عند أهل السعودية كنايةً عن الغضب، كما في قولهم: "دبلت كبدي" أي أنني أشعر بالغضب.[2]

11: لفظة كبد في الأدب الإنجليزي.

وقف الباحثان على دراسة أكاديمية صادرة عن مجلة الكبد الدولية لعام 2008، بعنوان "الكبد في الشعر قصيدة الكبد لنيرودا"(The liver in poetry: Neruda's 'Ode to the Liver')، وقد استعرض فيها الباحث بعض المعاني السياقية لهذه الكلمة، فذكر أنها جاءت عند ويليام شكسبير بمعنى مقعد الغضب، أي موضع العصبية والانزعاج[3]، وهذا التوظيف يشابه إلى حدٍّ ما معنى القلب وموضع الحب في الشعر العربي، إذ إنّ مجيئ كلمة كبد في هذا المعنى دلّ على المشقة والحزن في الحب، ولم تأتي بمعنى موضع السعادة والفرح، فلفظة كبد لها حضور متاشبه بين الثقافات في مدلولاتها، وكناياتها.

12: قراءة في لفظة كبد.

وجد الباحثان بعد رصد غير قليل من الشواهد والاستعمالات للفظة كبد، انّ هذه اللفظة لم تستعمل عند العرب بشكل خاص وعند غيرهم استعمالا معجميًا صرفًا، بل كان لهذه اللفظة استعمالات أخرى تؤدي لانزياح المعنى وتولد كنايات جديدة ترتبط بالمعنى المعجمي للكلمة.

ومن ذلك أنّ لفظة كبد استعملت لتكون كنايةً عن القلب وموضع الحب، وكان هذا الاستعمال الأكثر شيوعًا عند العرب على مر العصور، كما نرى في الشواهد السابقة التي تم رصدها، ولعل هذا الاستعمال انبثق من كون الكبد والقلب عضوان في جسد الإنسان وفي باطنه، وأنّ هذين العضوين بفسادهما تنعدم الحياة، وبصلاحهما تصح، بالإضافة إلى أنّ كلمة كبد لم تكن تشير على هذا المعنى إلا في موضع الحزن فقط، ولعل ذلك يأتي من

[1] ينظر: معجم اللهجات المحكية، https://ar.mo3jam.com/

[2] ينظر: معجم اللهجات المحكية، https://ar.mo3jam.com/

[3] The liver in poetry: Neruda's 'Ode to the Liver', Liver International ISSN 1478-3223, 2008, page901.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

طبيعة وهيئة الكبد، فالكبد قطعة لحم سوداء، والحزن يتناسب مع اللون الأسود فلعل هذا الاستعمال يتناسق مع هيئة الكبد.

وقد استعملت لفظة كبد كنايةً عن التوسط والانتصاف، وقد تم ذكر غير قليل من الشواهد في الشعر العربي، وفي المعاجم أيضًا على هذا الاستعمال، وهذا الأمر لا ينفصل عن المعنى المعجمي للفظة كبد، فالكبد يأتي في منتصف الإنسان ويفصل بين صدره وعجزه، فكان توظيفه بهذا المعنى سليمًا.

ونرى أنّ لفظة كبِد، جاءت في القرآن الكريم والشعر العربي مفتوحة الوسط ولتدل على المشقة والمكابدة، وهنا يرى الباحث من محاولة إيجاد رابط بين هذه اللفظة (كَبَد) ولفظة (كبِد)، فلفظة كبِد تدل على تلك اللحمة السوداء في جسم الإنسان، وهذا العضو أكبر الأعضاء الداخلية، وهو دائم العمل من غير خمول على غير قليل من الوظائف الحيوية، وديمومة العمل تؤدي إلى المشقة والجهد، كذلك الحال في دلالة كلمة (كبَد) الدالة على المشقة والتعب، إلا أنّ الباحث على الرغم من هذا التأويل لا يستطيع الجزم بصحته، فقد يكون لاستعمال الكبد في هذا المعنى واشتقاقهم له بدافع آخر.

ونجد أنّ لفظة كبد في العصر الأندلسي صارت تستعمل كناية عن الولد والضنى، على اعتبار أنّ هذا الولد يمثل جزءًا من الوالدين، وهو جزء مهم وله مكانته، فالولد قريب من قلب الوالدين كقرب الكبد من القلب في الموقع، فلعل استعمال العرب للفظة كبد بمعنى الولد جاء بسبب القرب.

ويمكن القول أن الرابط بين المعنى المعجمي، وهذا المعنى السياقي جاء من كون الكبد العضو الوحيد الذي يستطيع التجدد والنمو، على خلاف كافة أعضاء الجسم، فلو بُتر قسم من الكبد، فهو يعيد تجديد نفسه، وكذلك الحال مع الولد والضنى، فهو تجدد للوالدين، فكأن كبد الوالد أو الوالدة بُتر، ثم نما وكبُر فلعل هذا الأمر هو نقطة اللقاء بين المعنى المعجمي والمعنى المنبثق عن كناية الاستعمال في قولنا "فلذة كبدي"، إلا أنّ هذا التأويل بعيد إلى حد كبير؛ وذلك لجهل العرب به في ذلك الزمان.

وقد كانت تستعمل لفظة كبدأيضًا كنايةً عن مدخرات الأرض وكنوزها، إلا أن استعمالها تطور، وهو موجود في العصر الحديث وورد غير مرة عند الشعراء المحدثين، ولعل هذا الاستعمال كان لوجود رابط الخفاء، فالكنوز مخفية في الجوف، وكذلك الكبد، فكان استعمال كلمة كبد بهذا المعنى نتيجة الاشتراك في صفة الخفاء.

النتائج والتوصيات

توصّلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها:

- إن لفظة كبد انزاحات عن دلالتها المعجمية إلى غير قليل من الدلالات السياقية، نتيجة استعمال أسلوب الكناية.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- إن لفظة كبد في استعمالها الدلالي لم يكن ثابتًا عبر العصور التاريخية العربية، بل كانت تتطور باستمرار، وتحافظ على ما مدلولاتها القديمة.
- إن لفظة كبد مثله مثل بعض أعضاء الجسد الأخرى كان ذا قيمة كبيرة عند العرب، فكان ذلك سبب كثافة استعماله وحضوره في الشعر العربي.
- إنّ لفظة كبد تستعمل عوضًا عن القلب في بعض المواضع، لكن استعمالها لم يكن عامًا بل تم تخصيصه في مجال الحزن والشكوى والألم.
- دلّت كلمة كبد على معنى التوسط والانتصاف، وذلك نتيجة إدراك العرب لموضع الكبد في الجسم، فالعرب كانوا في استعمالهم للكلمات في غير دلالتها المعجمية أن يوجدوا رابطًا بين المدلول المعجمي والمعنى الكنائي.
- إن الانزياح في استعمال كلمة كبد لم يكن حكرًا على الثقافة العربية، بل كان حاضرًا عند الأمم الأخرى.
- إن المدلولات المتولدة عن كلمة كبد دائمة التولد والابتكار، لا سيما في سياق اللهجات المحكية.
- شكلت المعاجم العربية مجالا لحصر استعمالات كلمة كبد ومدلولاتها، مع ذكر الشواهد والأمثلة الدالّة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزدي، محمد بن دريد (ت321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، ط1، دارالعلم للملايين، بيروت، 1987.
- الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والتراث، د.ت.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل(ت393هـ): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور،ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
- الحموي، شرف الدين (ت632هـ) : ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد (ت:385هـ): المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، 1994.
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ): تاج العروس، دار الهداية، بيروت، د.ت.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ): العين، تحقيق: محمد مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، بيروت، د.ت.
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ)، معجم المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـ): صحيح مسلم، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1991.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المراجع

- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1984.
- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، ط1، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2013.
- الخفاجي، عبد المنعم: الأدب في التراث الصوفي، د.ط، دار غريب للنشر، القاهرة، د.ت.
- السامرائي، إبراهيم: التطور اللغوي التاريخي، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1981.
- عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره، وعلله وقوانينه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981.

المراجع باللغة الأجنبية

- The liver in poetry: Neruda's 'Ode to the Liver', Liver International ISSN 1478-3223, 2008.

الدوريات

- أوكمضان، محمد: تطور البنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية، مجلة ديوان العرب، 2002.
- شحادات، مجدي و فقيه، محمد: التوليد الدلالي في ألفاظ أعضاء الحواس دراسة بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، ع(1)، مج (44)، 2017.

المواقع الإلكترونية:

-www.dohadictionary.org

-/https://ar.mo3jam.com

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022